نفسه بالزهد والعبادة وشهر بالولاية وكان الرجل في ناحية مشهوراً بالفتوة قال فمضوا فلما خرج الرجل من بيته يقصد المسجد رمى بزاقته نحو القبلة فقال أبو يزيد انصرفوا فانصرف ولم يسلم عليه فقال هذا رجل ليس بمأمون على أدب من آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يكون مأموناً على ما يدعيه من مقامات الأولياء والصديقين. وسئل خادم الشبلي ماذا رأيت منه عند موته قال لما أمسك لسانه وعرق جبينه أشار إلي أن وضئني للصلاة فوضأته فنسيت تخليل لحيته فقبض على يدي وأدخل أصابعي في لحيته يخللها. وقال سهل بن عبد الله رضي الله عنه كل وجد لا يشهد له الكتاب والسنة فهو باطل. هذا حال الصوفية وطريقهم فمن ادعى حالاً على غير هذا الوجه فهو مفتون كذاب.

الباب الخامس في ماهية التصوف

ماهية التصوف

قال رويم التصوف مبني على ثلاث خصال التمسك بالفقر والافتقار والتحقق بالبذل والإيثار وترك التعرض والاختيار. وقال الجنيد رضي الله عنه التصوف أن يكون مع الله بلا علاقة. وقال معروف الكرخي رضي الله عنه التصوف الأخذ بالحقائق واليأس مما في أيدي الخلائق ومن لم يتحقق بالفقر لم يتحقق بالتصوف. سئل الشبلي رضي الله عنه عن حقيقة الفقر فقال أن لا تستغني بشيء دون الحق. وقال النوري رحمه الله وصف الفقير السكون عند العدم والبذل والإيثار عند الوجود. قال مظفر القرميسيني الفقير الذي لا يكون له إلى الله حاجة ومعنى هذا القول أنه مشغول بوظائف

عبوديته

عبوديته تام الفقه وبه عالم مختص كفايته لا يحوجه إلى رفع الحاجة لعلمه بعلم الله بحاله فيرى السؤال في البين زيادة. قال الشيخ التصوف اسم جامع لمعاني الفقر ومعاني الزهد مع مزيد وإضافات لا يكون الرجل بدونها صوفياً وإن كان فقيراً زاهداً. وسئل أبو محمد الجريري عن التصوف فقال الدخول في كل خلق سني والخروج عن كل خلق دني. فإذا علم أن التصوف حصول الأخلاق السنية علم أنه فوق الفقر والزهد وقد قيل نهاية الفقر مع شرفه بداية التصوف. قال الشيخ وأهل الشام يفرقون بين التصوف والفقر ويقولون قال تعالى للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله وهذا وصف الصوفية وسماهم الله فقراء والفرق أن الفقير هو الذي في فقره ملاحظ لفضله يؤثره على الغناء متشوق به متطلع إلى العوض عند الله تعالى بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل فقراء أمتي الجنة قبل أغنيائها بنصف يوم وهو خمسمائة عام وملاحظة العوض علة في طريق الصوفي فإنه ترك الأشياء لا للأعواض بل للأحوال الموجودة فإنه ابن وقته وأيضاً ترك الفقير الحظ العاجل واغتنامه الفقر اختيار منه وإرادة والاختيار والإرادة علة في حال الصوفي لأن الصوفي صار قائماً في الأشياء بإرادة الله تعالى لا بإرادة نفسه فلا يرى فضيلة في صورة فقر ولا صورة غنى وإنما يرى الفضيلة فيما يوقفه الحق فيه ويدخله عليه ويعلم الإذن من الله تعالى في الدخول فيه وقد يدخل في صورة سعة متابعة للفقر بإذن من الله عز وجل ويرى الفضيلة حينئذ في السعة لمكان إذن من الحق فيه ولا ينفتح للسعة والدخول فيها للصادقين إلا بعد إحكامهم علم الإذن وفي هذا

Copyright © King Saud University